

الصف الثاني . ولكن اذا ثبتت هذه التأثيرات بالاستفراد الطويل لم يتعدّ ردها الى مسبباتها وقد ظهر للتأخرين ان احوال الجوّ قد تتغير تغيراً اسبوعياً ينطبق في بعض الاحيان على ارباع الشهر القمري ولكن لا دليل على ان القمر بدأ في هذا التغير هذا ما اسكننا ابراده من تأثير القمر في احوال البشر فليكن جواباً للذين يسألوننا عن هذا التأثير مرة بعد أخرى

الذاكرة الصناعية

الذاكرة الصناعية لفظ بوم السامع خلاف المراد منه وقد اقترح علينا بعض القراء انشاء مقالة فيها فانقطعت المقالة الوجيزة التالية :

الذاكرة وتسمى المحافظة ايضاً قوة من قوى العقل يحفظ بها صور الاشياء ويحضر تلك الصور بعد غيبة تلك الاشياء عن الحواس وقد شرحناها شرحاً مطوّلاً وافياً في مقالات متتابعة عنونها محاضرة في الذاكرة في السنة الثامنة من المنتطف فلا حاجة الى اعادة شيء من ذلك هنا . اما الذاكرة الصناعية فترجمة الاصطلاح الاوربي ويراد بها ذكر ما يصعب ذكره طبعاً بحيل ووسائل تسهل حفظه وتعين على ذكره وهذه الحيل والوسائل عديدة متنوعة . وقبل ان اول من نظرفيها واسنبطها سيمونيدس الشاعر اليوناني قبل الميلاد بنحو خمس مئة سنة . ويعرف ما اسنبطه بالذاكرة المكانية لانه قائم باخذ الامكنة ووسائل لتسهيل الحفظ والذكر . وقد اوضح كوتليانوس ذلك على نحو ما يأتي وهو

يختار الانسان داراً رحيمة كثيرة الغرف والمنازل عديدة الابواب والنوافذ ويتردد عليها طويلاً حتى ترسم صورها بكل ما فيها ارساماً واضحاً على ارج ذنبيه ويسهل عليه تذكرها لاول فكره . ثم يعاقبها ما يسهل عليه حفظه من اسماء او اعداد ونحوها فيعاقب الاسم الواحد بين الغرفة والذي بعده بما يليها او بتأثير فيها وهكذا حتى ينتهي من تعاقبها ويعودها على ذهنه حتى يحفظها . قالوا وبهذه الحيلة يسهل على الانسان الحفظ والذكر لان الانسان يسهل من طبعه صورتين غريبتين اذا افترقا بصورة ثالثة . ما لوفة تربط بينهما ويستصعب حفظها وذكرها اذ لم نترتا . ولذلك كانت علاقة الصور الغريبة بصور الاماكن المألوفة واسطة لتسهيل الحفظ

والذكر. وذلك وإن كان صحيحاً في ذاته لكن فيه نظراً من وجه آخر وهو التنبيل على العقل
بمفظ ما لا لزوم لحفظه من صور المنازل وما احتوت عليه من الغرَف والمناقب وغيرها
وإنما نلزم الجمل والوسائط لحفظه هو ما كان منقطعاً لا رابط بينه كالأعداد واسماء الممالك
والملوك والأبراج والسيارات والنواصب والناصر والنصائل والمنفردات والشذوذ والشوارد وغيرها
في العلوم الرياضية والتاريخية والجغرافية والفلكية والكيمائية والطبيعية والصرفية والتجوية واللغوية
وغیرها. وذلك شديد اللزوم لدخوله أيضاً في الصنائع والمناجر ونحوها. فالحيلة في تسهيل
حفظ هذه الأمور وذكرها مبنية على ربطها وتعليلها بعضها ببعض بحيث يعتمد العقل في حفظها
وذكرها على أمور ثابتة فيذكرها بلا جهد ولا تكلف كإيرادها مثلاً على وجه يفهم معنى. إن
نظمتها على وزن وقافية إما وحدها أو مع غيرها مما يحسن بينها. أو التعليل بعضها ببعضها ما هو
أسهل منها حفظاً

فلما حفظ الأعداد وذكرها اعتمد المتقدمون على فرض قيمة عددية للحروف الهجائية وهو المعروف
بحساب الجمل. وقد ابتدع العرب في تركيب هذه الحروف في كلمات ونظم الكلمات على
وزن وقافية وهو باب التاريخ في النظم. فأرخوا بذلك سني الولادة والموت والحوادث والوقائع
وكل ما أرادوا تخليده حفظه وتسهيل ذكره. وقد استنبط غريغور الالماني في هذا القرن
التعويض عن الأعداد بالحروف كما في حساب الجمل عندنا ولكنه اختار عشرة من الحروف
فقط للدلالة على الصفر والأرقام التسعة وتحرى في اختياره هذا ما كان من الحروف والأرقام
متشابهاً بوجه من الوجوه. وترك بنية الحروف لغواً لا قيمة لها. ثم كان إذا أراد تبديد عدد
لتسهيل حفظه وذكره بتخذ كلمة لها علاقة به وتتمثل على الحروف المطابقة للأرقام المطلوبة
في القيمة والترتيب. مثال ذلك كذا أن نرسم بحرف الميم إلى العدد ٢ متشابهة بينهما في الكتابة
وبحرف الدال إلى العدد ٦ متشابهة بينهما غير بعيدة أيضاً ونفرض الحاء لغواً لا قيمة لها ثم نطالب
كلمة بها يتعين تاريخ الهجرة من سنة الميلاد وهو سنة ٦٢٢ فنختار لذلك كلمة مألفة لها علاقة
بالهجرة وليس أنسب لذلك من كلمة "محمد" اسم صاحب الهجرة النبوية وهي تفي بالمطلوب لأن
الميم الأولى ٢ والثانية ٢ والدال ٦ وهذه الأرقام إذا كتبت متوالية من اليمين إلى اليسار حصل
منها هذا العدد ٦٢٢ وهو المطلوب. فإن لم تفر الكلمة بالمطلوب يبحث عن أخرى تفي به.

وللإنسان مندوحة واسعة لا تنفد الكلمات المألوفة وبذلك يظهر براعته وطول بابه
ولحفظ الشواذ والأسماء ونحوها رأى بعض الأوربيين حيلة لا تغلو من الفائتة وهي أن
تسرد بحسب ما بينها من القرابة في اللفظ أو المعنى. فلو نرض أننا أردنا حفظ هذه الأعداد

وهي تبع . جالس . خاط . ركض . ارسل . نهض . حرك الخ نعمل علينا حفظها بيسرها على هذا النسق جالس . خاط . ارسل . حرك . نهض . ركض . تبع الخ لان كل كلمة من هذه الكلمات يمكن تعاقبها في الذهن بمعنى ما قبلها . واذا لم يكن في الكلمات تقارب في المعنى يدخل معها حشو يفيد معنى ولو لم يكن مقصودا بالذات في المحفظ ولكنه يثقل على الذاكرة كما لا ينبغي فاجتنابه أولى

وقد احتال الناس كلهم من عرب وعجم على تسهيل المحفظ بالتركيب والوزن والتقفية كما ركب صرفيو العرب الحرف المضارعة الاربعة في قولك " انت " واحرف الزيادة العشرة في قولك " سألونيها " وكما ركب صرفيو المبرانيين الاحرف المزدوجة اللظ في لفظ تداولوه وهو " بفدكئت " وعلى ذلك نظم العرب الصرف والنحو والطب وغيرها في اراجيز وجمعوا الاسماء المنفرقة وقيدوا الشوارد والاوبد في ابيات مفقاة كقول بعضهم في جمع الاعلام المدولة

ان رمت الضبط لما نقل
هـ الى فـعل عبر رُحِّل
زُفِرَ جِشِمَ فَنِمَّ جُجِعَ
فُزِحَ دَافَ قَصَمَ فَعَلُ
وَجَحَى بَاحَ مَضَرَ قَبِلَ
وَنَتِمَّ ما ذَكَرُوا هَدَلُ

وكقول الآخر في اسماء الابراج

حمل النور جوزة الدرطان
ورى الليث سبل الميزان
ورمى عقرب بنوس الجدي
فسقى الداو حونة يامان

وكقول الآخر في اسماء الساعات عند القدماء

تلك الدراري رُحِّلَ فالمتري
وبعد رَمَّيْهَا في الاثر
شس فومرة عطار دَ قمر
وكلها سائرة على قدر

وغير ذلك كثير نصيب عنه بطون الصحف اضر بنا عن ذكره خوف الاطالة على غير طائل . هذا والليث يرى لاوّل وهاتئ اذا استطاع ثوية ذاكرته بالتمرين وحسن الرياضة دون ان يضعف بدنه او يفتة قوى عقله كان ذلك خبرا من الحيلة والتسهيل على العمل بمحض كثير ينضي ثمين الوقت عايد وهو غير محتاج اليه